

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

\*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين  
رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

\*\*\*

# الحملة على بادينان وأوضاع اللاجئين

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل - كُردستان العراق

ص.ب رقم: ١

[www.araspublisher.com](http://www.araspublisher.com)

# الحملة على بادينان وأوضاع اللاجئين

رؤوف كامل عقراوي (أ. كاوه)

تقديم: فلك الدين كاكهي

اسم الكتاب: الحملة على بادينان وأوضاع اللاجئين - دراسة إحصائية عامة  
تأليف: رؤوف كامل عقراوي (أ. كاوه)  
من منشورات ثاراس رقم: ١٥٣  
التصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي  
الغلاف: شكار عفان النقشبندي  
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده  
تنضيد: كردستان مزوري - كفي عقراوي  
تصحيح: عبدالرزاق عبدالله  
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود  
الطبعة الثانية: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٢  
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٢٠٠٢/٣٢٦

## مقدمة

تسد هذه الدراسة فراغاً كبيراً، إذ لم يجر حتى الآن إجراء إحصائية عامة كهذه عن وضع اللاجئين الكُرد من كُردستان العراق، لاسيما وأن عددهم تضاعف خلال السنين الأخيرة، وتحول الى ظاهرة اجتماعية ذات علاقة وثيقة بصلب القضية الكُردية والحركة التحررية الكُردية، كذلك المعارضة العراقية:

١- تضع الدراسة أمام المنظمات والجهات الكُردستانية أو المنظمات والهيئات الدولية ذات العلاقة بشؤون اللاجئين، وكافة المهتمين بالقضية الكُردية، معلومات هامة على أساس دراسة إحصائية علمية، مما يساعد على تفهم أكثر وضوحاً لمعاناة اللاجئين وأحوالهم الإقتصادية والاجتماعية والمعاشية، سواء قبل تشريدهم أو بعد ذلك. مثلما يساعد على تحديد أفضل لاحتياجاتهم الأساسية في مجال التعليم والصحة والسكن والتأهيل والعمل وغير ذلك.

٢- طالما وجدت مشكلة بإسم (مشكلة اللاجئين) فإن الواجب الوطني والإنساني والإجتماعي يدعو الجميع الى متابعة مشاكلهم وحلها وتهيئة حياة كريمة لهم في المنفى. وأرجو ألا يفهم من ذلك بأن هناك مَنْ يفكر في تكريس حالة اللجوء، بل إن ما نتمناه ونناضل من اجله، هو أن يكون اللجوء، الذي جاء اضطرارياً، حالة مؤقتة، بل مؤقتة جداً. لأن الحل الطبيعي والأساسي هو أن تتحقق الظروف السياسية والاجتماعية الملائمة لعودة كافة اللاجئين الى وطنهم بحرية واحترام كرامتهم وتعويضهم ومساعدتهم لبناء حياة جديدة في مناطق سكناهم الأصلية في كُردستان يجري اعمارها اعماراً شاملاً ومتكاملاً. ومن هذا المنظور أيضاً تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة، لأنها تولى إهتماماً جيداً بالوضع الإقتصادي للاجئين قبل تشريدهم، وتتناول الأضرار الإقتصادية التي لحقت بهم جراء ذلك. ولأيقل من أهمية هذا الجانب كون الدراسة تتناول أحوال شريحة محدودة من اللاجئين النازحين من منطقة معينة محدودة في كُردستان العراق. ولهذا أيضاً نناشد الباحثين لتناول أوضاع بقية اللاجئين من المناطق الأخرى، سيما وأن في الدراسة فعلاً شرح للخطوات العملية لإجراء الإحصائية والجداول المطلوبة لذلك، مما يسهل مهمة بقية الباحثين.

٣- مشكلة اللاجئين والمهجرّين والمهاجرين أصبحت خلال العقدين الأخيرين مشكلة عامة من مشاكل المجتمع الدولي، إذ يزيد عدد هؤلاء عن (١٠) ملايين شخص. وأما من العراق وحده فقد تشرد أو هجر أكثر من مليون شخص، بينما يشير بعض التقديرات الى أن مليوني عراقي هم الآن خارج العراق.

إن للجوء والهجرة في العالم أسباباً اقتصادية، وأخرى سياسية ناجمة عن الاضطهاد السياسي والحروب المحلية والتمييز القومي والعنصري والديني والطائفي. أما في العراق، وباستثناءات قليلة جداً، فإن جميع اللاجئين هم من ضحايا الإرهاب والحرب والاضطهاد القومي والديني والخوف من البطش والإبادة، أو أنهم ممن هجرتهم السلطات العراقية قسراً. فيمكن القول أنه ليست هناك أسباب اقتصادية وراء لجوء وهجرة هذا العدد الكبير من أبناء العراق الذي يبلغ سكانه (١٥-١٦) مليون نسمة فحسب. وتؤكد تلك الحقيقة من خلال هذه الدراسة أيضاً، مثلما تشير الى ذلك نسبة الذين ردوا بالإيجاب على ما إذا كانوا يرغبون في العودة الى وطنهم ولكنهم في الوقت ذاته طرحوا شروطهم المنطقية التي لاتخرج عن إطار الحقوق الاجتماعية والفردية للإنسان، أي إنسان يريد أن تزول عن كاهله أوزار الاضطهاد والإستغلال والتمييز لأي سبب كان.

إن الحل الأساسي لمشكلة اللاجئين من كُردستان العراق، وكل اللاجئين والمهجرّين العراقيين، يرتبط طبعاً بحل المشاكل الأساسية للبلاد، بإنتصار الديمقراطية وحل القضية الكُردية حلاً سلمياً عادلاً وإزالة كافة الأوضاع الإستثنائية وتركات ومخلفات الحرب ونتائجها.

ولكن بقاء مشكلة اللاجئين، كما هي وبدون حلول مناسبة سيتحول هو الآخر الى مشكلة سياسية تضاف الى الجانب الإنساني والإجتماعي للمشكلة الأساسية، وبمعنى آخر قد يتحولون مرة أخرى الى ضحايا وبشكل آخر. لذا فمن الضروري جداً التفكير في حل إنساني كريم لهم على أساس إحترام حقوق الإنسان وشخصيتهم وكرامتهم الوطنية والقومية، بدلاً من أن يظلوا في "مهب الريح" ريثما تتفجر "شظايا التوتر" على رؤوسهم كلما أظلمت الأجواء في الشرق الأوسط والخليج!

٤- إذن إن لدراسة (أ، كاوه) أهمية متعددة الجوانب:

- أهمية علمية. بإعتبارها أول دراسة إحصائية ميدانية تجرى في هذا المجال، رغم الصعوبات الجدية التي كانت قائمة. فنأمل أن يحفز ذلك بقية باحثينا على مواصلة دراسة شؤون شعبهم، وأن يحث منظمات وقوى الحركة الكُردية على إنشاء مراكز دراسات، وجمع وتوثيق وأرشفة ودراسة الجوانب المختلفة لحياة شعبنا لاسيما ما يتعلق بماسيه الكبرى. وأهمية اجتماعية، إنسانية وسياسية تتيح متابعة أوضاع اللاجئين وعوائلهم بعد لجوئهم، لأن مشكلتهم الأساسية المباشرة ليست في لحظة وأيام اللجوء الأولى، بل المشكلة تبدأ بعد اللجوء، وكلما طالمت مدته إزدادت تعقيداً من كافة النواحي بما فيها الجوانب الثقافية والسايكولوجية.

- وأهمية مستقبلية أيضاً، لأن مثل هذه الدراسات التي تشرح تفاصيل الحياة الإجتماعية والإقتصادية للاجئين في الماضي والحاضر تساعد أيضاً على تصور ما يمكن طرحه لمعالجة شؤونهم في المستقبل لاسيما بعد عودتهم الى وطنهم ومناطق عملهم السابقة، وما ينبغي عمله لمساعدتهم على بناء حياة جديدة.

- وثم أهمية أخرى اعلامية، إذ تضع أمام المختصين والدارسين صورة أدق وأوضح حول اللاجئين، وأسباب وظروف لجوئهم، وحياتهم، والى أية طبقة أو شريحة اجتماعية ينتمون. فهم في أغلبيتهم المطلقة من (مُعذبي الأرض) كما يقول (فانون) أو من (أفقر الفقراء) كما يُطلق رسمياً في الأمم المتحدة على مجموعة من الدول والشعوب، رغم أنهم (أي اللاجئين من العراق) قادمون من أرض غنية معطاء، ذات مياه وفيرة وثروات طائلة.

وأخيراً... فإن فكرة وضع دراسة كهذه ولدت لدى خروج الوجدات الأولى (بالآلاف) من اللاجئين من منطقة بهدينان إثر حملة آب ١٩٨٨، ووصولهم الى معسكرات اللاجئين في إيران. وتنفيذاً للفكرة، التي بلورها الأستاذ (أ. كاوه) علمياً بوضع الجداول الأولية التي كانت لبنة الدراسة، فقد تشكلت فرق من الطلبة والشبيبة الكرديستانية المتحمسة، بعد تعليمهم حول كيفية ملء الجداول، وأنجزت عملها بنجاح، تستحق عليه الشكر. ونشكر أيضاً الإخوة محمد چلكي وعبدالخالق وغيرهم من الشباب الذين ساهموا بنشاط في تفرغ الجداول الأولية وتنظيم الجداول الأخرى، وحتى المراحل الأخيرة من الإحصائيات التي ساعدت الأستاذ (أ. كاوه) على إنجاز دراسته على أساسها.

ولاننسى أيضاً تقدير الإخوة العاملين في مطبعة (خبات) الذين ساهموا في تهيئة الجداول الأولية، كذلك تقدير الإخوة العاملين في مطبعة الجبهة الكرديستانية العراقية الذين أنجزوا طبع الدراسة. فلهم جميعاً الشكر والامتنان... وكل التقدير والشكر للأستاذ (أ. كاوه) الذي وضع بين أيدينا هذه الدراسة القيمة، التي هي من الناحية العلمية نتاج فكره وخبرته وجهده كمنظم وموجه لعملية الإحصاء ودراسة نتائجه. ووضع هذا الكتاب على أساسها.

بالمناسبة، كان مقرراً أن يصدر الكتاب في وقت مبكر، وقد أنجز تماماً في آب ١٩٨٩، ليصدر في الذكرى الأولى للحملة على بهدينان، آب ١٩٨٨، لكن صدوره تأخر لأسباب فنية، وتواضع الإمكانيات الموجودة، في آن واحد. رغم ذلك، فإن صدوره المتأخر لا يقلل من أهميته العلمية، فنأمل أن يكون حافزاً للمزيد من الدراسات.

صابر علي أحمد  
(فلك الدين كاكهيي)  
آذار ١٩٩٠

## مدخل

١

لقد تعرض شعبنا المسالم والمناضل، خلال كفاحه الطويل والمرير، في كافة أجزاء وطنه، الى خطر محو هويته الوطنية والقومية، والى حروب الإبادة ومخططات التهجير والإبادة والصهر القومي، بسبب السياسات الشوفينية والعنصرية للحكومات الرجعية في المنطقة. وإذا كانت حملات الإبادة والتهجير المنظمة قد بدأت بها الحكومات التركية منذ عام ١٩٢٥ ضد أبناء شعبنا في كردستان تركيا، حيث شمل ذلك تدمير مئات القرى وتهجير سكانها وبخاصة بعد القضاء على إنتفاضاتهم المسلحة، فعلى سبيل المثال بعد فشل إنتفاضة عام ١٩٢٥ في كردستان تركيا، جرى إحراق (٢٠٦) قرى وتدمير (٨٧٥٨) بيتاً وقتل (١٥٢٠٦) أشخاص<sup>(١)</sup> وإزادات حملات الإبادة بعد ذلك. ورغم كل ذلك، فإن ما قامت به الحكومات العراقية المتعاقبة بإستمرار، فيما عدا فترات قليلة وقصيرة، منذ إلحاق كردستان الجنوبية بالدولة العراقية التي تكونت بعد انتهاء الحرب العالمية الإستعمارية الأولى، وفقاً لإتفاقيات ساكس-بيكو ١٩١٦ وسان ريمو ١٩١٩ وغيرها من الإتفاقيات والمشاريع الإستعمارية لتقسيم المنطقة والإحتفاظ بالنفوذ الإستعماري فيها لأطول فترة ممكنة، لم يكن يختلف من حيث الجوهر عن السياسات التركية المعادية لتطلعات شعبنا ونضاله في سبيل حقوقه وتحقيق مطالبه الوطنية والقومية المشروعة، بما فيها ضمان أبسط حقوق الإنسان في حياة آمنة وحررة كريمة، وخاصة منذ بدأت مخططات القتل العام في عام ١٩٦٣.

٢

ولكن ما قامت به الحكومة العراقية الحالية، وما زالت تقوم به، يفوق كل ما قامت به الحكومات السابقة كماً ونوعاً، وخاصة في الفترة الأخيرة حيث أن حرب الإبادة العنصرية التي تشنها في كردستان، أخذت أبعاداً خطيرة، حيث الدمار الشامل الذي لحق بأكثر من ثلاثة آلاف قرية كردية وعدة قصبات، وتهجير سكانها الأصليين وتشريد مئات الألوف من الكرد خارج وطنهم بغية إخلاء كردستان العراق منهم<sup>(٢)</sup>. وان هذا الدمار الذي شمل أكثر من (٣٠٠٠) قرية قد جرى كله خلال عامين فقط (١٩٨٧-١٩٨٨)، ومن نظرة أولية للمقارنة مع حملات الإبادة السابقة، سواء التي قامت بها الحكومات التركية أو العراقية، يتبين بوضوح أن الحكومة العراقية قد إنتقلت حالياً الى الصف المتقدم وإحتلت

المرتبة الأولى في حجم حملات الإبادة ضد شعبنا. وإذا أضفنا أكثر من ألف قرية أخرى من قرى كردستان، تم تهديمها في السنوات القليلة السابقة ومئات القرى الأخرى في محافظات دهوك والموصل وأربيل هُدمت خلال الحملة الوحشية الظالمة الأخيرة، التي تمر في هذه الأيام ذكراها الأليمة الأخرى، والتي نعد هذه الدراسة الإحصائية عنها، فإن المأساة الكبيرة التي يعيشها شعبنا تصبح أكثر وضوحاً أمام أعيننا وأعين البشرية جمعاء، حيث يصبح مجموع القرى المدمرة حوالي (٥٠٠٠) قرية تجاوز نفوسها المليون وربع المليون، مع تدمير (٢٢) مدينة صغيرة<sup>(٣)</sup>. بالإضافة الى بدء مرحلة من الترحيل جديدة، تشمل المدن والتي بدأت بمدينة قلعة حرز.

وبشكل عام فقد تزامنت حملات الإبادة المكثفة، التي بدأت في آذار ١٩٨٨ والإجراءات التالية:

١- إعلان مساحات شاسعة من كردستان، بلغت عشرات الكيلومترات المربعة من محافظات دهوك والموصل وأربيل والسليمانية وكركوك وديالى وصلاح الدين (مناطق محرمة) وإعطاء مطلق الصلاحيات لأجهزة السلطة العسكرية والقمعية لقتل أي إنسان أو حيوان وحرق الأخضر واليابس والحرق والنسل فيها. وهذه المساحة تشمل الجزء الأعظم من ريف كردستان العراق وقرائها.

٢- شملت العملية هدم القرى وتسويتها بالأرض بعد نهجها، وقد شمل ذلك آلاف القرى كما ذكرنا، وتميزت بالإعلان الصريح، وبالسرعة في التنفيذ، حيث تم هدم عدد كبير منها خلال شهري آذار ونيسان ١٩٨٨، ومنها (٧٢٨) قرية في محافظتي السليمانية وكركوك تعرضت الى النهب والهدم ثم التسوية الكاملة، وذلك خلال عدة أسابيع من آذار ونيسان ١٩٨٨...<sup>(٤)</sup>

٣- لم تشمل العملية القرى التي كانت تحت سيطرة القوى الكردية المناهضة للسلطة فحسب، بل شملت قرى الكرد الذين حملوا السلاح مع السلطة وادفعوا عنها أيضاً.

٤- تم إتلاف وحرق البساتين والمزارع والغابات وتفجير عيون المياه، بل وحتى الكهوف الأثرية في بعض المناطق.

٥- إبادة الثروة الحيوانية سواءً بالقتل أو بالنهب.

٦- إستخدام جميع أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوية المحرمة دولياً وذلك منذ ١٤ نيسان ١٩٨٧ عندما تم قصف قرية شيخ وسان في محافظة أربيل، وقد وصل إستخدام الأسلحة الكيماوية الى الذروة في حلبجه بتاريخ ١٦-١٧ آذار ١٩٨٨ حيث راح ضحيتها الآلاف من القتلى والجرحى، أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ.

وإستمر إستخدامها بعد ذلك كما حصل في بعض قرى ومناطق قضاء شقلاوه

إن دراستنا الإحصائية هذه تشمل جمع المعلومات وتحليلها عن اللاجئين من ضحايا الحملة الأخيرة على مناطق بادينان في أواخر آب ١٩٨٨، والتي شملت معظم القرى التابعة لنواحي وأقضية محافظة دهوك، وناحية نهله وناحيته مريبا والمزوري في قضائي عقره والشيخان على التوالي والتابعين لمحافظة نينوى، وناحيته ميركسور ورواندر في قضائي الزيبار وصديق التابعين لمحافظة أربيل، وتستهدف الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١- جمع معلومات ميدانية حقيقية عن اللاجئين من ضحايا الحملة، من عينة منهم بشكل مباشر، ولغرض الوصول الى أدق التفاصيل عن حجم الحملة ونتائجها والخسائر البشرية والمادية التي أصابت سكان المنطقة وعن حياتهم السابقة والحالية من النواحي الإقتصادية والإجتماعية والديموغرافية والحياتية.

٢- وضع جداول إحصائية دقيقة وتفصيلية عن الحملة ونتائجها، سواء للإحتفاظ بها كوثائق تاريخية دامغة تدين السلطة العراقية وممارساتها للإنسانية، أو لوضعها أمام أنظار الرأي العام العراقي والعربي والإقليمي والعالمي والمنظمات الدولية الإنسانية، لعلها تدرك حجم المأساة التي يتعرض لها شعبنا، وبالتالي مستوى قضية كردستان وخطورتها طالما بقيت دون حل عادل، وبالتالي لتدرك مسؤولياتها التاريخية في دعم ومساندة نضال شعبنا وحقوقه العادلة.

٣- لكي تصبح هذه الوثائق عن حجم خسائر شعبنا، واضحة أمام أنظار أبنائه وقواه الوطنية والثورية، لكي نتساءل جميعاً لماذا هذه المصيبة، وهذه النتائج لنضالات شعبنا الذي لازال يقدم التضحيات، يحق له بالتالي مساءلة مسؤولي حركته عن أسباب المحن التي تصيب نضاله وتصيبه. فإذا كان الطرف الأول من المعادلة المتمثل بسياسات النظام ونهجه الفاشي، والذي لايتورع عن إستخدام كل قواه وأسلحته حتى الأسلحة المحرمة في القانون الدولي والتي تتسبب في هذه النتائج واضحاً للجميع، فإن الطرف الثاني من المعادلة المتمثل بالسياسات الخاطئة للحركة، في الكثير من جوانبها، وطبيعة الحركة سواء من ناحية تكوينها، أو النهج الذي إتخذته يجب أن يتوضح أيضاً، وذلك ليس في سبيل الطعن، وإنما في سبيل تحديد النهج الثوري العلمي الصائب الذي يجب تبنيه، مع تشخيص السياسات الصحيحة والمنسجمة مع مصالح شعبنا ونضاله العادل.

بمحافظة أربيل (وادي باليسان وهيران وسماقولي) يومي ٣٠-٣١ تموز ١٩٨٨، وفي قرى سيرو وزقردة وأري في أقصى شمال شرق محافظة أربيل وعلى مثلث الحدود الدولية العراقية-التركية-الإيرانية بتاريخ ٢ آب. وأخيراً في الحملة الأخيرة موضوع البحث، في مناطق بادينان حيث شملت عشرات القرى في يوم ٢٥ آب والأيام القليلة التالية. وإجمالاً بلغ عدد القرى التي تعرضت للقصف الكيماوي أكثر من (١٠٠) قرية. وقد إعترفت السلطة بإستخدام الأسلحة الكيماوية، بل أعطت لنفسها الحق في ذلك، كما صرح وزير الدفاع العراقي السابق (عدنان خيرالله) في مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم ١٥ أيلول ١٩٨٨ حين قال:

«من حقنا إستخدام هذه الأسلحة» وتساءل «ألا تُصنع وتُكدس الأسلحة الكيماوية من أجل استعمالها» ثم أضاف «لي كل الحق في التعامل مع أي قطاع من شعبي بالطريقة التي أختارها.»<sup>(٥)</sup>

٧- تجدر الإشارة أيضاً الى تشديد الحصار العسكري والسياسي والإقتصادي والإجتماعي والإعلامي والعام، طيلة السنوات التي سبقت حملات الإبادة الأخيرة، بما فيها الجوانب التعليمية والصحية والحياتية. وقد إنعكس ذلك على زيادة التخلف الإقتصادي والإجتماعي والثقافي للمنطقة وأبنائها، كما يظهر ذلك خلال البحث التفصيلي حول أوضاع اللاجئين الذين شملتهم هذه الدراسة الإحصائية، وقد أغلقت كافة مدارس قرى المنطقة نهائياً منذ العام الدراسي ١٩٨٥-١٩٨٦...

٨- النتيجة النهائية، تجلت في إخلاء مناطق واسعة في كردستان من سكانها وإنعدام كل مظاهر الحياة فيها، وفي تجميع السكان في مدن وقصبات قليلة العدد، وتشريد وتهجير مئات الألوف من أبناء شعبنا، منهم من نُقل الى مناطق أخرى سواء في كردستان أو في جنوب العراق، ومنهم من أصبح لاجئاً. وإنتشر اللاجئون في العديد من الدول الأوروبية والعالمية الأخرى، وبخاصة في إيران وتركيا.

أما عن أسباب إتخاذ ضحايا ونتائج الحملة الأخيرة فقط ميداناً لهذه الدراسة الإحصائية فتكمن في:

أولاً: خطورة الحملة وحجمها الكبير من ناحية إستخدام قوات عسكرية كبيرة، ومختلف أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوية، ومن ناحية نتائج الحملة المتمثلة في أكثر من (١٠٠) ألف ضحية من اللاجئين الى تركيا وإيران، مع عشرات الآلاف الآخرين ممن وقعوا أسرى بيد السلطة، أو الذين إستسلموا لها، وما ينتظرهم من مصير سيء.

ثانياً: الحالة السيئة التي يعيشها اللاجئون من ضحايا الحملة، سواء في إيران أو في تركيا، وعدم تقديم المساعدات اللازمة لهم من قبل المنظمات الإنسانية المعنية.

ثالثاً: وجود قسم كبير من هؤلاء اللاجئين في إيران وامكانية الوصول اليهم وجمع المعلومات والبيانات الإحصائية منهم مباشرة.

ومن الطبيعي أن نشير الى ضرورة القيام بدراسة إحصائية أخرى تشمل نتائج بقية الحملات الكبيرة بغية تكوين نتائج أكمل وأشمل عن محنة شعبنا الحالية. ومن الممكن الإستفادة من هذه الدراسة لهذا الغرض، ولذلك فإنها تشتمل في البداية على طريقة العمل التي تم بموجبها إنجازها بشكل واضح بحيث يمكن إستخدامها في أية دراسة إحصائية مشابهة.

### طريقة العمل

الدراسات الإحصائية، وخصوصاً تلك التي تشتمل على جوانب حياتية وإقتصادية متعددة تتطلب، لكي تستطيع الإحتفاظ بأساليب علمية دقيقة والحصول على معلومات دقيقة وتفصيلية، إمكانيات واسعة تفوق الإمكانيات الفردية بكثير. ولذلك فعادة ما تقوم بها الدول أو المنظمات الكبيرة، التي تمتلك أجهزة وهيئات إحصائية مختصة، والتي يمكنها أن تنفق ما يترتب عليها من مصاريف كثيرة لإنجازها. ومن نافلة القول أن فوائد الدراسات الإحصائية وإيجابياتها تزيد بكثير عن مصاريفها، وتستحق كل ما يبذل فيها من جهود. ومن الطبيعي أن مثل هذه الإمكانيات للقيام بهذه الدراسة الإحصائية لم تتوفر بسبب:

أولاً: عدم إمكانية استناد الدراسة على التعداد العام أو شبه العام للمشمولين (المسح الشامل) إلا من ناحية القدرة على الوصول اليهم جميعاً، حيث لا يمكن

الوصول الى الذين وقعوا في أسر القوات الحكومية أو الذين إستسلموا مضطرين، والذين تم تجميعهم في مجتمعات سكنية وفرضت الإقامة الجبرية عليهم فيما يشبه معسكرات الإعتقال الجماعية أو معسكرات الأسرى في (بحرکه) بمحافظة أربيل، أو غيرها من التجمعات القسرية، ولا من ناحية القدرة على الوصول الى اللاجئين في تركيا، ولا من ناحية شمول جميع اللاجئين في إيران.

ثانياً: إذا كان الإعتماد على أسلوب العينات يجعل اللاجئين هنا يمثلون (المجتمع الإحصائي) وجعل القسم المشمول منهم بمثابة (العينة الإحصائية) أمراً وارداً بل وعلمياً في الدراسات الإحصائية، ويتم الإعتماد عليه واتباعه في معظم الأحيان. فان ذلك يتطلب إتخاذ وإختيار الأسلوب المناسب في إختيار العينة وفقاً لمتطلبات وظروف (المجتمع الإحصائي) موضوع الدراسة، والذي يتم اختيار العينة منه. ولكن في كل الظروف ينبغي أن تكون العينة عشوائية في المحطة أو المرحلة النهائية من إختيارها. أما في دراستنا، فقد اضطررنا الى إتخاذ العينة (بصورة عمدية) من جزء فقط من (المجتمع الإحصائي) موضوع البحث والذي يشمل ضحايا الحملة، وهو الجزء المتواجد أثناء القيام بالدراسة في إيران، بل حتى في أثناء إختيار العينة منهم لم يكن بالإمكان القيام بتكوين إطار شامل منهم ومن ثم إختيار العينة عشوائياً منهم، وانما جرى الإعتماد على إمكانية الوصول اليهم بدون تكوين إطار شامل منهم، وهذه الإمكانية هي التي أصبحت الأساس في الإختيار.

ثالثاً: نظراً لتواجد أعداد كبيرة من اللاجئين من أهالي قرى بعض النواحي والأقضية في إيران، وقلة عدد اللاجئين المتواجدين من أهالي قرى ونواحي وأقضية أخرى، لذا فإن النسبة المئوية للمشمولين المكوّنين للعينة، متفاوت بين قرى ناحية وأخرى وبين قرى قضاء وآخر، بل وبين قرى محافظة وأخرى.

ومع كل ذلك فقد تم بذل كل الجهود الممكنة من أجل ضمان الأسلوب العلمي والمستوى المعقول، في إختيار العينة، وفي الخطوات الأخرى لإنجاز الدراسة والتي إشتملت على:

١- تصيد (المجتمع الإحصائي) والذي تمثل في ضحايا الحملة الأخيرة في منطقة بادينان.

٢- اختيار (العينة الإحصائية) كجزء من (المجتمع الإحصائي) والتي تمثلت في نسب معينة، وان كانت متفاوتة، من أهالي القرى اللاجئين المتواجدين في إيران، من مختلف نواحي وأقضية المنطقة.

٣- تحديد المواضيع التي يتم البحث عنها وإختيار الأسئلة المناسبة لذلك.

٤- تصميم الإستمارة المناسبة، الخاصة بجمع المعلومات والبيانات الإحصائية،

والتي تضمنت كافة المواضيع والأسئلة التي تم تحديدها وإختيارها، وهي (الإستثمارة الإحصائية رقم (١)) حول أحوال اللاجئيين وظروف لجوئهم، وتضمنت خمسة حقول رئيسية هي:

أولاً- معلومات حول قرية اللاجئ السابقة.

ثانياً- معلومات حياتية وإجتماعية.

ثالثاً- معلومات إقتصادية.

رابعاً- الحالة السكنية، وما ينتظره اللاجئ في المستقبل.

خامساً- مختصر عن الحالة التي رآها اللاجئ ويعيش فيها والتي يرغب في ذكرها.

٥- بعد ذلك، تم طبع العدد المناسب لتوزيعه على اللاجئيين ممن تم إنتخابهم وإختيارهم كعينة، وتم تكليف عدد من الأشخاص للقيام بهذه المهمة، وكل واحد منهم كان يعمل بصفة (عدّاد إحصائي) لكي يتم جمع المعلومات المطلوبة، وقد تم تدريبهم على كيفية ملء الإستثمارات بالبيانات المطلوبة وتوزيعهم على مختلف المناطق التي يتواجد فيها اللاجئون من المشمولين في العينة.

٦- وعن طريق تخصيص إستثمارة واحدة لكل عائلة مشمولة، تمّ السؤال من ربّ العائلة أو أحد أفرادها ممن يستطيع الإدلاء بمعلومات صحيحة لملء الإستثمارة.

٧- جمع الإستثمارات وتدقيقها وإستبعاد الإستثمارات التي تضمنت معلومات شاذة أو مشكوك في صحتها ودقتها، لكي لا تؤثر سلباً على نتائج الدراسة.

٨- تقسيم الإستثمارات بحسب المحافظة أولاً، ثم القضاء فالناحية فالقرية أخيراً.

٩- إعادة تدقيق إستثمارات كل قرية وإستبعاد ما تبقى من إستثمارات ذات معلومات شاذة أو مشكوك في صحتها بشكل تام، أي التي يتم التأكد من عدم صحة المعلومات الواردة فيها. مع مراجعة أصحاب الإستثمارات المشكوك في صحة بعض معلوماتها ودقتها، وتصحيح هذه المعلومات إن أمكن. وإلاً فإستبعادها أيضاً.

١٠- تصميم إستثمارة مناسبة لتفريغ البيانات والمعلومات الواردة في الإستثمارة رقم (١) فيها، وهي الإستثمارة الإحصائية رقم (٢) بحيث تتضمن حقولاً لكافة المعلومات المطلوبة، وفقاً لأغراض الجداول المطلوب تشكيلها ووضعها.

١١- وضع جداول تفصيلية عن كافة المعلومات والبيانات الإحصائية الخاصة بأحوال اللاجئيين وظروف لجوئهم، وقد بلغ عدد الجداول (١٥) جدولاً خاصاً بقرى النواحي والأقضية المشمولة في كل محافظة من المحافظات الثلاث (دهوك والموصل وأربيل) بحيث تكون المعلومات الواردة فيها على مستوى

الناحية، إذ كان من الصعب جداً درج وتحليل كافة هذه المعلومات على مستوى القرية بسبب كثرة عدد القرى المشمولة، ولكن يمكن مستقبلاً القيام بأية دراسة فرعية تفصيلية سواء على مستوى القرية أو الناحية أو أي مستوى آخر، كما يمكن أن تصبح كل إستثمارة وكل عائلة مصدراً لدراسة كاملة.

١٢- نقل كافة البيانات المدونة في إستثمارات التفريغ رقم (٢) الى الجداول الخاصة وفقاً للحقول الموجودة فيها.

١٣- تدوين البيانات الكلية المتوفرة بعد الحصول عليها من مصادرها التي يتم ذكرها في كل جدول.

١٤- إستخراج النسب والبيانات الكلية الأخرى، بالإستناد الى البيانات الموجودة على مستوى الناحية أو القضاء حسب الحاجة.

١٥- تحليل وشرح البيانات الموجودة في كل جدول. وإستخراج النتائج منها لتوضيح أحوال اللاجئيين وظروف لجوئهم.

١٦- مع إنجاز هذه الدراسة الإحصائية، وأثناء مختلف مراحلها، تم عقد عدة لقاءات مع بعض المشمولين بالإحصاء لمعرفة تفاصيل حية لما جرى لهم ولإطلاع على مآساتهم بشكل مفصل، وإتخاذ مادة هذه اللقاءات ريبورتاجات وأدلة تفصيلية لفهم النتائج التي يتم التوصل اليها وإستخراجها من تحليل كل جدول.



### المأساة

#### ١- البداية والمصير

كان قصف المناطق التي إعتبرتها السلطة (محرمة) مستمراً دائماً، ولكنه إزداد تدريجياً منذ أن بدأ وقف اطلاق النار بين إيران والعراق. ثم إزداد القصف الجوي والصاروخي والمدفعي للمنطقة منذ يوم ٢٣ آب ١٩٨٨، وبعد ذلك بدأ القصف الكيماوي الذي شمل مناطق واسعة في صباح يوم ٢٥ آب ١٩٨٨ وإستمر بعدها لعدة أيام. وقد بلغ عدد القرى التي أصيبت بالسلح الكيماوي في بادينان (٧٧) قرية، وأدى القصف الى وقوع عشرات من الشهداء، ومئات الجرحى.

كانت السلطة قد بدأت قبل ذلك بفترة بتحشيد قوات كبيرة للقيام بهجوم واسع على المنطقة، وبالنظر لطبيعة السلطة العراقية فقد كانت هناك توقعات كثيرة لقيامها بمثل هذه الحملة الواسعة بعد إنتهاء حملة مماثلة على منطقة سوران. وإزداد إحتمال ذلك بعد موافقة إيران على قرار مجلس الأمن المرقم (٥٩٨). ومن ثم بدء وقف إطلاق النار والإتفاق على إجراء المفاوضات فيما بينهما، حيث أصبح بالإمكان أن تتفرغ قوات كبيرة لهذه الحملة، رغم أن عدداً كبيراً من الجنود والمراتب في الجيش العراقي كان يخالف هذه الحملة، إذ كانوا يتساعلون بعد وقف اطلاق النار مع إيران، لماذا نحارب في كردستان؟ كما أن معنوياتهم كانت منخفضة جداً، حتى انه عندما تم ضرب بعض تجمعاتهم وتحشداتهم لم تكن لهم حتى القدرة على رد الفعل، كما أن العشرات من الجنود كانوا يجتمعون خلف كل دبابة من الدبابات المتقدمة ببطاء شديد، وهم يخفون رؤوسهم، بالإضافة الى انخفاض معنويات المرتزقة من الكرد وضعف الروح القتالية لديهم، خصوصاً بعد توضيح معالم الخطة الحكومية العراقية لتهجير كردستان.

أما عن موقف البيشمهرگه (ب.م) وباقي أبناء شعبنا في المنطقة، فلأنهم كانوا يدركون بأنه إذا لم تبق كردستان وطناً لهم فلن يبقوا كشعب، فكانوا يؤمنون بضرورة عدم ربط قضية كردستان بقضية الحرب العراقية-الإيرانية وإنتخاذ قرار المقاومة. وقد بدأ بعض الإستعدادات في إبعاد العوائل عن القرى والإنتقال الى المناطق الحصينة، في الكهوف والوديان وأعالي الجبال، ولكن بعد إستخدام

الأسلحة الكيماوية، قررت الأحزاب والقوى المسؤولة في المنطقة الإنسحاب ونقل العوائل نحو الحدود الرسمية التركية والإيرانية. ومع ذلك فإن الكثيرين طالبوا بالبقاء للتصدي للحملة، كما أن آخرين أوصلوا العوائل الى الحدود وعادوا الى المنطقة للدفاع عن قراهم ووطنهم، بل حاول البعض إعادة الآخرين من الحدود أيضاً من أجل التصدي لوقف زحف القوات العراقية وإنقاذ ما تبقى من العوائل المحاصرة والتي كانت تقدر بالآلاف. ولكن أسباباً عديدة لا مجال لذكرها، لأنها لاتدخل ضمن موضوع الدراسة الإحصائية هذه، حالت دون ذلك. وهكذا بدأت مسيرة الرحيل نحو الحدود بكل ما فيها من معان مأساوية تدمي القلوب، وبكل ما فيها من مصاعب ومخاطر. وتجمعت بسبب ذلك قوافل كثيرة من العوائل وبكثافة، مما جعل ظروف المقاومة أسوأ، كما أن عدداً كبيراً من القرى يقدر بـ(٢٢١) قرية<sup>(١)</sup> وقعت في حصار القوات العراقية بعد سيطرتها على الطرق الرئيسية في المنطقة. وقد تحصنت عوائل منطقتي عقره والشيخان في العديد من مرتفعات غاره الكثيفة الأشجار، حيث كانت الطائرات العمودية تفتش عنهم، وقد عانوا من قلة المياه، كما بدأوا بذبح الحيوانات التي كانت معهم، وإنتشرت بينهم الأمراض والتي أدت الى عدة حالات وفاة، خاصة بين الأطفال، كما كانت قوات السلطة تقف بالقرب من مصادر المياه والعيون، لمنعهم من الإقترب منها والإستفادة من مياهها، بالإضافة الى وضع حيوانات ميتة ومذبوحة في هذه العيون لكي تصبح مياهها غير صالحة للشرب. وبالنتيجة كان مصير الكثير من هذه العوائل وقوعها في أسر السلطة، وإضطراب عدد آخر منها للإستسلام. ولايزال مصير قسم منهم مجهولاً في حين تم تجميع الآخرين في مجمع (بحرکه) القسري قرب أربيل وفي مجمعات قسرية أخرى. أما الباقي فقد اتجهوا نحو الحدود وقد ترك معظمهم كل ما يملك بما في ذلك الأغراض المنزلية، والحيوانات، ومحتويات الدكاكين والحوانيت، وقد قام الجيش بنهب ما يمكن نهبه من هذه الممتلكات وحرق ما تبقى منها وهدم القرى وتسويتها بالأرض، مع تفجير عيون المياه، وتهديم حتى المقابر لمحو كل آثار الحياة فيها، بل وحتى تفجير بعض الكهوف الأثرية القديمة (كما حدث للكهف القريب من قرية سياري التابعة إدارياً لناحية (سرسنگ) كتعبير عن الحقد، ليس على شعب كردستان فحسب وانما على تاريخه وحضارته وأثاره أيضاً.

#### ٢- المسيرة

كانت قوافل العوائل قد تجمعت في كل المناطق بإتجاه الحدود، وقد ترك الكثير منها كل ممتلكاته، ولم تستطع أن تجلب حتى الأغراض الضرورية لعدم توفر الدواب بالعدد الكافي عندها. وعند الوصول الى مناطق عبور الشوارع. كانت

تنقلات السيارات العسكرية، وكذلك سيطرة القوات الحكومية عليها، تعرقل عملية العبور، وبالتالي تعرقل مسيرة الرحيل كثيراً. وفي بعض المناطق، كانت الأنهار تعتبر موانع طبيعية تعرقل هي الأخرى سرعة العملية، وتشكل خطورة على هذه العوائل. فعند العبور على نهر (زي) عبر المعبر المعلق (داهرست) قرب قرية (زيوهشكان) مثلاً، تجمعت عوائل كثيرة تنتظر دورها في العبور بهذه الطريقة الطبيعية في حين كان الكلك قد خصص لنقل الحيوانات، ولكن عندما بدأ القصف الكيماوي للمنطقة، تركت الحيوانات وخصص الكلك أيضاً لعبور العوائل، بل أن بعضهم لم ينتظر وإنما عبر سباحة، ويذكر مواطن شاب بأنه قطع النهر ذهاباً وإياباً (١٤) مرة، لكي يساعد الآخرين في العبور في ليلة واحدة يذكر بأنها كانت ليلة مغمرة. وكان البعض يحمل معه إطارات السيارات لكي يستخدمها كوسيلة لعبور أي نهر في الطريق. ويذكر شاب آخر بأنه التقى على النهر امرأة ورجلاً فاقد البصر، تقودهما فتاة شابة، لايزيد عمرها عن (١٤) سنة، وقد تطوع لمساعدتهم في عبور النهر.

وأثناء مرور قوافل اللاجئين هؤلاء بالقرى التي تركها أهلها قبلهم متوجهين نحو الحدود، كانوا يشاهدون الكثير من الحوانيت والبيوت التي تركها أصحابها بما فيها، فكانوا يتزودون بالحاجيات الأساسية وخاصة المواد الغذائية منها، أثناء المسيرة وطبعاً لم يكن ممكناً حمل أغراض أخرى لأن الدواب لم تكن تكفي سوى لنقل الأطفال والعاجزين والأغراض الأساسية الأكثر ضرورة.

كان الأطفال الصغار والشيوخ العجائز يشكلون عبئاً حقيقياً خلال المسيرة. وأصبح منظر وجود أربعة أطفال على ظهر بغل واحد، كل طفلين في صندوق من صناديق تعبئة الفواكه والخضر، منظرًا مألوفًا وأحياناً كان طفل خامس يوضع بين الصندوقين، في الوسط، ويتم ربطهم جميعاً معاً. ويذكر المواطن أيوب من منطقة زاخو أنه شاهد عائلة لها (٧) أطفال صغار، ولم يكن عندهم سوى بغل واحد، فاضطروا لربط الصغار السبعة على ظهر البغل معاً. وكان الكثير من كبار السن يسيرون على أقدامهم، بل كان بعضهم يستخدم العصي والعكازات (الگوپال) دون أن تكون لهم القدرة الكافية على الإستمرار. فكان منظر عجوز يزيد عمرها عن (٨٠) سنة وهي تحمل فوق ظهرها جعبتها المملوءة بالخبز، منظرًا عادياً ومألوفًا. ويذكر ال. پ. م أحمد من منطقة الشيخان بأنه التقى في الطريق شيخاً طاعناً في السن، وعندما سأله أن يسلم نفسه رفض معلناً بأنه ربط مصيره بباقي أبناء شعبه. كما يذكر بأنه التقى برجل مسن آخر وكان معه ابنه العاجز (الذي كان أعرجاً) دون أن تكون لهما أية دابة. وكذلك الأطفال كانوا يعانون كثيراً ويحملون بمسؤوليات تزيد عن طاقتهم. فمثلاً، يذكر أحد ال. پ. م) بأنه شاهد ثلاثة أطفال صغار وهم يقودون (١٠) أبقار، يريدون أخذها معهم في بداية مسيرة الرحيل، لأن والديهم كانا مشغولين بباقي أفراد العائلة.

فوق كل هذه الظروف، وبالإضافة الى فترات الوقوع في المحاصرة، فإن القصف الجوي والمدفعي والصاروخي كان يلاحقهم، في أغلب المناطق. فكانوا يسيرون ليلاً ويختفون نهاراً، وكانت بعض القوافل تسير بشكل منتظم، كل إثنين معاً، وكان الشخصان الأخيران يحملان أغصاناً من الأحرش، يجرونها سحلاً خلفهم لإخفاء آثار أقدامهم. وفي بعض الأحيان كانوا يفتشون في الجبال عن الأرزاق التي قد يكون البعض قد خزنها هناك في فترات سابقة.

وفي أثناء المسيرة أيضاً، كانت هناك مصاعب جمة أخرى منها ضرورة اختيار الطرق الأكثر وعورة، لتجنب الالتقاء بقوات السلطة، وظهور أعراض مرضية نتيجة اصابة البعض بالأسلحة الكيماوية، بدون توفر العلاج، مع اصابة الكثيرين بمختلف الأمراض، وظهور الدمامل على أقدام الصغار، وفوق كل ذلك كان الخوف من التسمم بالأسلحة الكيماوية يجعل البعض أثناء مرورهم بأي مصدر للمياه يبذل ملبسه لوضعها على رأسه.

وهكذا فقد كان أبناء شعبنا يتقبلون كل الخيارات الصعبة أمامهم، بما فيه خيار اللجوء الى دولة أخرى، مع كل المصاعب والمخاطر، ولايقبلون الخيار الأصعب، خيار التسليم للقوات الحكومية وللنظام.

### ٣- الموقف بعد الرحيل

في البداية كانت عوائل كثيرة تقف على الحدود، والسلطات التركية تتعمد عدم قبولهم في البداية، حتى أن جمور كسكين، ممثل الحزب الإشتراكي الديمقراطي الشعبي وبعض الصحفيين، إتصلوا باللاجئين على الحدود وإدعوا بأن الحكومة التركية سوف لن تقبلهم رسمياً، وأن عليهم التقدم بدون إنتظار أو أمر الدخول، كما قام البعض بنصيحتهم بعدم البقاء في تركيا، وبالتوجه، إما الى ايران، أو الى أوروبا.

وأثناء بقاء العوائل لأيام وليالي طويلة على الحدود، كانت السلطات التركية تمنعهم حتى من إشعال النيران للتدفئة رغم بقائهم في العراء دون منامات. وكانت معاملة الجندرية وأفراد ال(ميت) الأتراك سيئة للغاية، حيث كان يتم تجميع العوائل في ساحات محاطة بالجنود المسلحين، وكانهم أسرى حرب وليسوا لاجئين، بالإضافة الى الإهانات، الى جانب محاولة بعض الضباط الأتراك ممارسة الضغط عليهم للعودة الى العراق حتى بدون وجود أية ضمانات. كما حاول آخرون إستغلال ظروفهم للحصول على رشاوى منهم. وفي كثير من مناطق الحدود كانوا لايقبلون اللاجئين بحجة عدم وجود تعليمات لديهم، ويجبرونهم على الإنتقال الى نقاط حدودية أخرى داخل الحدود العراقية، مع ما كان يرافق ذلك من صعوبات ومخاطر وصول القوات العراقية إليهم. كما

حدثت حالات سلب كثيرة حيث يذكر الـ پ. م (تحسين) : أنه إلتقى على الحدود بإمرأتين، وعلم منهما بأن الجندرمة الأتراك، قد سلبوا بعض اللاجئین كل ما كانوا يمتلكونه. كما تم سجن البعض منهم. وكان الجندرمة كثيراً ما يعتمدون عدم ذكر الحقيقة عندما كان البعض يستفسر عن الطريق الصحيح الى بعض القرى حيث يوجد ذوهم وعوائلهم. كما قام البعض بسرقة حيوانات ودواب اللاجئین التي إستطاعوا ایصالها الى الحدود. وبالإضافة الى كل ذلك، كانوا يمنعون أبناء شعبنا في كُردستان تركيا على الأغلب من تقديم المساعدات للاجئین.

بعد أن تمت الموافقة على نقلهم الى معسكرات خاصة باللاجئین، تمّ ذلك بواسطة سيارات الشحن (اللوريات) الكبيرة، حيث كانوا يحشرونهم مع أغراضهم وكانهم حيوانات. وفعلاً فإن أحد المواطنين عبر عن ذلك بقوله: «هم لم يكونوا يحسبوننا بشراً...»

وفي معسكرات اللاجئین، لم تتحسن ظروفهم، إذ إستمرت المعاملة السيئة. وفي البداية لم توزع الخيام وبقى اللاجئون في العراء، وخاصة في (گه‌قەر). ثم تم تزويد كل شخص ببطانيتين فقط. وكانت المعسكرات محاطة بالجنود المسلحين، لمنع أي شخص من الخروج، حتى أن أحد الأطفال، عندما عبر من تحت الأسلاك الشائكة في معسكر اللاجئین بدياربكر تبعه الجندرمة ثم أطلقوا النار باتجاهه، ولكنهم لم يصيبوه ونجا من الموت بأعجوبة. كما كانت عمليات التفتيش مستمرة بحجة البحث عن الثوار من أبناء كُردستان تركيا بين اللاجئین. وتم أيضاً إلقاء القبض على الكثيرين بحجج مختلفة، ونذكر على سبيل المثال، أن (١٣) شخصاً حاولوا في (گه‌قەر) الإلتقاء بالمسؤولين الأتراك لتقديم شكوى بسبب سوء المعاملة التي كانوا يلقونها، وبدلاً من قبول شكواهم جرى ضربهم بشدة أمام أنظار الآخرين، بحيث لم يستطيعوا بعده ركوب السيارة التي تم احضارها لنقلهم وسجنهم فيما بعد، حيث تعرضوا لأنواع مختلفة من التعذيب، بالإضافة الى التهديد والوعيد لمن يتم العثور على سلاح أو أية اطلاقه عنده.

كما أن الرعاية الطبية كانت متدنية ولم يكن العلاج متوفراً، خاصة للأطفال الذين أصيبوا بمختلف الأمراض، وخاصة بالإسهال، مما أدى الى حدوث وفيات كثيرة. وقد وصل معدل الوفيات في معسكر (گه‌قەر) وحده الى (٢-٣) أطفال يومياً. كما تم منع الصليب الأحمر التركي، والصليب الأحمر الدولي من التدخل ومنع اللقاء بالصحفيين مع إخفاء جرحى القصف الكيماوي. وكذلك حاولوا إجبار اللاجئین على العودة الى العراق، وتنظيم لقاءات مع ممثلين عن الدولة العراقية لهذا الغرض. كما قام أحد الخونة بتسجيل طلب بإسم عوائل كثيرة

دون علمها طالباً العودة الى العراق، وفعلاً قامت السلطات التركية بإعادتهم بالقوة الى العراق، كما تم تسميم الخبز المقدم الى اللاجئین في معسكر (ماردين) مما أدى الى اصابات عديدة.

إن هذه المعاملة السيئة كانت تؤدي الى إعتصامات ومظاهرات واضرابات عن الطعام، إعتبرتها السلطات التركية حركة خطيرة فواجهتها بالنار والحديد، كما جرى في (سلوي) حيث استشهد لاجئان بالرصاص داخل المعسكر المؤقت هناك كما جرح اثنان آخران. وبعدها تقدم الجيش التركي بالأسلحة الثقيلة والدبابات للسيطرة على المعسكر.

وحتى في الطريق الى ايران، لمن رغب في التوجه اليها، فإن المعاملة كانت سيئة كثيراً ووصلت الى حد منعهم من النزول من السيارات حتى لشرب الماء. وعلى الحدود الإيرانية أيضاً كانت هناك فترة من الإنتظار بدون مأوى مع بقاء الكثيرين لفترة أخرى في زيوه وغيرها من المناطق داخل الحدود الإيرانية دون خيام أو دور للسكن. وبدون المساعدات المطلوبة في مثل هذه الظروف حتى تم نقلهم الى معسكرات اللاجئین، أو توزيعهم على مناطق مختلفة.

أما عن موقف أبناء شعبنا في كُردستان تركيا، فالأمر كان مناقضاً تماماً إذ كان تعبيراً عن شعور وطني وقومي عارم، حيث كانوا يقدمون كل أنواع الخدمات والمساعدات الممكنة، فمن جهة كانوا يقدمون الطعام والملبس والمنام، وكان ذلك يتم بصورة سرية في أكثر الأحيان وخصوصاً على الحدود قبل قبولهم كلاجئین، وتم في بعض المناطق توزيع اللاجئین على بيوت القرويين الذين إستضافوهم بكرم، كما كان أهالي القرى والقصبات والمدن القريبة يجمعون التبرعات والمساعدات ويرسلونها الى معسكرات اللاجئین، ولكن المسؤولين الأتراك كانوا يستولون عليها، ولم يكن يصل منها الى اللاجئین الا النزر اليسير. وكان أبناء شعبنا في كُردستان تركيا، يتضامنون مع اللاجئین في كثير من الأحوال. ففي (ناروش) مثلاً تضامنوا معهم في إضرابهم عن الطعام إحتجاجاً على تهديد السلطات التركية بإعادة اللاجئین الى العراق... وهنا لا بد من الإشارة، بشكل خاص الى إنتفاضة أبناء شعبنا في (سلوي) وخاصة مظاهرات الطلبة تضامناً مع اللاجئین. فقد إشتبك المتظاهرون الطلبة مع القوات التركية واحرقوا سيارتين كان فيها (٤) أشخاص تعود إحداها للحكومة السعودية، وقد تم إعتقال بعض المتظاهرين وأصبح مصيرهم مجهولاً.

## ٤- صور من المأساة

١- في ٢٣ آب، عندما إشتد القصف الجوي على المنطقة وشمل قرية سوسيا في منطقة الشيخان، والتابعة إدارياً الى ناحية سرسنگ بقضاء العماديه، استشهد المواطن (الحاج محمد يوسف) وجرح معه المواطن (عباس حاج صالح) الذي كان قد ذهب الى هناك لإنجاز بعض الأعمال الزراعية، وقد تم ارساله فوراً الى مقر الحزب الشيوعي العراقي في (مهراي) للمعالجة، ورافقه والده الى هناك وتخلفت عائلته المكونة من زوجته و(٩) أطفال، ولذلك فعندما بدأت مسيرة الرحيل، لم تستطع هذه المرأة أن تفعل شيئاً لأن زوجها ووالده كانا غائبين.

٢- عندما وصل خبر الرحيل والانسحاب بإتجاه الحدود، الى قرية (بوطيا) التابعة الى قضاء العماديه، لم تتحمل زوجة الشهيد (جبار) الذي كان قد استشهد قبل ذلك بفترة قصيرة، وقع هذا الخبر المحزن والأليم، فتوفيت في الحال (ربما بالسكتة القلبية) وتم دفنها في القرية قبل الرحيل في موكب حزين، لأنها تركت وراءها (١١) طفلاً، كان أكبرهم سنناً في الثانية عشرة من عمره وأصغرهم كان في المهد.

٣- في قرية (كركو) بمنطقة (نهيلي) التابعة لقضاء العماديه، لم تستطع احدي العجائز المشي، فبقيت وحدها في القرية ووقعت بايدي قوات السلطة ولم يعرف عنها شيء. وفي قرية (شرتي) القريبة من قصبه (بامرني) السياحية، كانت امرأة عجوز قد بقيت أيضاً في القرية لعدم قدرتها على الهرب، ولما وصل الجيش اليها، قُتلت فوراً على يد أفرادها، بحجة أن قرار العفو المزعوم لم يكن قد صدر بعد، وقد حدثت حالات مشابهة كثيرة.

٤- تم قتل الكثير ممن وقع بايدي قوات السلطة، حيث يذكر بعض المشمولين بهذه الدراسة أنه تم قتل (٨٧) شاباً في منطقة الدوسكي بـدفنهم أحياء بواسطة البلدوزرات، وإعدام (٢٨) شخصاً آخر في قرية (مجلمه ختي) بنفس المنطقة رماً بالرصاص. كما تم قتل العديد (ذكر أن عددهم بلغ ١٣ شخصاً) بتعذيبهم بضرهم بالبلوكات (الكتل الكونكريتية) في قلعة دهوك التي تقع عند مثلث الطرق المؤدية الى مدن دهوك وزاخو والموصل.

٥- أثناء حصار الكثير من العوائل في الجبال، كانت القوات الحكومية قد اقتربت منهم وشكل أي صوت عال تهديداً لكشف منطقة تواجدهم، لذا قام البعض بإعطاء حبوب الفاليوم لأطفالهم لكي يناموا خوفاً من بكائهم بصوت عال قد يصبح مسموعاً من قبل جنود قريبين منهم، كما كان الكثيرون يقومون بربط الحجارة في زيول الحمير لمنعها من النهيق (حسب اعتقادهم) وهكذا فقد كانوا يعيشون في جو من الرعب والخوف شديد.

٦- عندما إحتلت قوات السلطة معظم عيون المياه في المنطقة، إنقطع المحاصرون المختبئون في الجبال في منطقة عقره عن الماء وعرفوا فيما بعد بوجود أحد مخازن الثلج الطبيعية في الجبل (كونه بهفر) فكانوا يجلبون الثلج منه مساء كل يوم، إذ لم يكن من الممكن التوجه اليه نهاراً، وكان كبر عميق، لذا كانوا يربطون حبلين بطول (١٥) متراً، لكي يتم انزال شخص الى العمق، ومن ثم يتم السحب من طرف ثان بـ(٣) حبال مربوطة مجموع اطوالها (٢٠) متراً، وبعد استخراج الثلج وجلبه يتم توزيعه على الجميع رجالاً ونساء وأطفالاً، بل وعلى الدواب أيضاً.

٧- عندما وصلت بعض عوائل منطقتي عقره والشيخان الى نهر (زَيّ شين) بأمل عبوره والتوجه نحو منطقة (مزوري ژوري) بإتجاه الحدود، كانت قوات السلطة قد سيطرت على النهر فالقي القبض على (١٥) عائلة لايزال مصيرها مجهولاً، وتراجع الآخرون تاركين وراءهم كل ما كانوا يحملون من أرزاق وأغراض، وما كان معهم من حيوانات.

٨- في وادي (كهلى نيي) سقط بغل كان على ظهره طفلان في الخامسة والسادسة من عمرهما الى أسفل الوادي، فقتل الطفل الأول في الحال وجرح الثاني، ثم توفي متأثراً بجراحه.

٩- كانت احدي النساء أثناء الحصار في الجبل تفتش بإستمرار وهي تبكي وتنتحب كالمجنونة عن طفليها الضائعين دون أن تعثر عليهما، وهما في الرابعة والخامسة من عمرهما، وكانا ضمن عشرات ممن ضاعوا أثناء الحصار.

١٠- كانت عوائل كثيرة تقترب من الشارع ليلاً، لكي تتخلص من الحصار وتتوجه نحو الحدود، ولكنها كانت تضطر الى التراجع، عندما تجد الشارع محاطاً بقوات السلطة، لكي تعاود المحاولة في ليلة أخرى، وهكذا حتى إستطاع البعض العبور، ووقع البعض الآخر في قبضة القوات الحكومية.

١١- إستمر حصار بعض العوائل لمدة شهر كامل، وكانت النساء الحوامل يعانين من آلام المخاض، وحدثت حالات ولادة عديدة، كما حدث في حالة (فرسان) الذي ولد في جبل (شيرين) بعد وفاة أخته (نارين) البالغة من العمر ثلاث سنوات<sup>(٧)</sup> حيث تمر ذكرى ولادته الأولى في هذه الأيام، وكل ذلك بدون أية مساعدة طبية وصحية. ولذلك فقد حدثت العديد من حالات وفيات الأطفال المولودين أو أمهاتهم، أثناء المخاض أو بعد الولادة.

١٢- تمت اباداة الثروة الحيوانية بأشكال متعددة، ومنذ البداية فان حيوانات كثير من مختلف الأنواع لاقت حتفها بالقصف الكيماوي بما في ذلك خلايا النحل.

١٣- بقيت بعض الكلاب في القرى المهدامة، وكل كلب كان يقف أمام أنقاض دار صاحبه وكأنه يأبى ترك القرية حتى بعد هدمها، فيما رافق أحدها أصحابه حتى الجانب الآخر من الحدود. وفي قرية (بيادري) بقي ينظر الى أصحابه بحسرة وهم يركبون السيارة نحو معسكرات اللاجئين ويتركونه هناك.

## ٥- أحاديث لشهود عيان

تحدث عدد من المشمولين بالدراسة الإحصائية بالتفصيل عن المأساة التي عاشوها أو عايشوها، في الأحداث المعنية، نكتفي بتدوين بعضها باعتبار هذه الأحاديث تصدر عن شهود عيان وتسلط ضوءاً أكبر على ما جرى.

أولاً: تحدث (م. پ. م) محمد عن ما جرى له ولعائلته بالتفصيل، وبالنظر لتشابه الكثير من تفاصيل قصته مع ما حدث للآخرين، ندون هنا بعض ما قاله:

«كنا في بامرني... في البداية وعند سماع نبأ التحشيدات الكبيرة لقوات السلطة، ترك أبناء شعبنا القرى وتوجهوا نحو الكهوف والوديان والجبال الكثيفة الأشجار... وفي صباح ٢٥-٨ كانت عائلتنا الوحيدة التي بقيت في وادي كهلى حهسن بيركا. عند العصر نقلنا العائلة مع بعض الأغراض بالجرار ولتحققنا بقافلة كبيرة من العوائل... تعرضت القافلة في الطريق الى كمين للعدو الذي بادر الى الرمي، ولكن الكمين لم ينجح... وتبعثر أفراد القافلة نساء ورجالاً، أطفالاً وشيوخاً، في الوديان القريبة دون طعام حتى مساء اليوم التالي، حيث توجهوا نحو قرية (الكيشكي) سيراً على الأقدام وبعدها لم أعرف عنهم شيئاً... بقيت في (كهلى حهسن بيركا) وكان معي شخص آخر لمساعدتي في رعى قطيع الأغنام والماعز العائد لنا، لعلنا نستطيع نقله الى داخل الحدود الرسمية للدولة التركية فيما بعد... كنت لا زال أفكر في مصير أخي الأصغر الذي كنا قد أرسلناه لإستعادة بعض النقود التي وضعت عند رجل أمين في وقت أسبق، ولكنه لم يعد، ولم نره لحد الآن وعلمنا فيما بعد أن السلطة ألقى القبض عليه... كنت مع ستة آخرين محاصرين في جبل (مّنين) ثم التحق بنا أحد المرتزقة الراضين للحملة الهمجية التي شنّها النظام ضد شعبنا فأصبح عددنا ثمانية أشخاص، وبقينا لمدة (١٠) أيام، أي لغاية ٦ أيلول عندما صدر قرار العفو، حيث اضطر اثنان منا للتسليم للنظام، ولم نعرف عن مصيرهما شيئاً... ثم علمت القوات الحكومية بوجودنا في الجبل، فبدأت طائرة عمودية تفتش عنا... بقينا في هذه الظروف حتى الأول من تشرين الأول، كنا خلال هذه الفترة نعانى من الجوع لقلة الأكل والأرزاق، ولكن المعاناة الأشد كانت من العطش، لأن عيون المياه كانت

بعيدة عنا لانستطيع الإقتراب منها إلا ليلاً... ثم اضطررنا للإنسحاب عبر الشارع الذي يربط بين (باطوفه- كاني ماسي) ثم سرنا بإتجاه الحدود. كانت قوة عسكرية عراقية متواجدة على الحدود في تلك النقطة، وكدنا نقع في قبضتهم، ولكننا بقينا في وادٍ قريب، بعد تراجعنا إليه، حتى مساء يوم ٢ تشرين الأول، ثم عبرنا الى الجانب الآخر من الحدود...»

ثانياً- أما المواطن (علي) فيذكر جواباً على أسئلتنا بأنه:

«قبل بدء الحملة أو عندما وردت أنباء عن التحشيدات الكبيرة للقوات الحكومية، لم يكن رد الفعل الأولي سلبياً بل إيجابياً، حيث قرر الأهالي بالتضامن مع (م. پ. م) نساء ورجالاً المقاومة وعدم الإستسلام طبقاً لشعار (يان كُردستان يان نه مان)... ولكن تقرر فيما بعد الإنسحاب... وأثناء مسيرة الإنسحاب التي تخللتها فترات من الحصار التام في أعالي الجبال وفي الوديان، فإن العوائل عانت كثيراً من الجوع والعطش والبرد... حتى اضطر قسم منها على الإستسلام مع ما ينتظرها من مصير أسود وغامض... وعند سيرنا بإتجاه الحدود كنا نمر بالكثير من القرى والبساتين والمزارع، وحتى المقابر، فلا نكاد نفرق بينها إذ كانت قد سُويت بالأرض بالكامل... وكنا نشاهد أحياناً من بعيد سيارات (إيفاً) العسكرية الكبيرة، وهي تصل الى بعض القرى لتُحمّل بما يشاءون من ممتلكات المواطنين، الذين كانوا قد تركوها وإنسحبوا بإتجاه الحدود. وبعد ذلك يتم حرق الأخضر واليابس في القرية ثم هدمها وتسويتها بالأرض... وفي أثناء مرورنا في أحد الأيام بأحد عيون المياه ليلاً ومن شدة عطشنا شربنا الماء منه دون أن نشعر بطعمه ورائحته غير الطبيعيين، وبعد ذلك لاحظنا أن اثنين من الحيوانات المذبوحة كان قد تم وضعهما في العين لكي تصبح مياهها غير صالحة للشرب...»

ثالثاً- يضيف المواطن (ي) بأنه:

«في أثناء محاصرنا في جبل غاره وإضطراب البعض للتفكير بالإستسلام لقوات السلطة، كان الأطفال بشكل خاص يعيشون في جو من الرعب والهلع. جعلهم يتعرضون الى رؤية الكوابيس في منامهم... وفي صباح ٥ أيلول، قال الطفل (كيفي) البالغ من العمر ثلاثة أعوام، لأبيه: بأن ذئباً قد هجم عليه... وفعلاً فقد تم تسليمه للذئاب في اليوم التالي إذ اضطرت عائلته دون أبيه فقط للإستسلام.»

رابعاً- أما (م. پ. م) (عزیز) فقد أجاب على أسئلتنا كتابة باللغة الكردية، ورأينا من الجدير ترجمة مقتطفات من جوابه:

«وصلنا نبأ قرار الإنسحاب في عصر يوم ٢٦ آب... كنا لانزال تحت

تأثير القصف الكيماوي الذي جرى في اليوم السابق... وهذا ماتبقى في ذهني:

١- كان أهالي المنطقة يفضلون المقاومة، ولم يرغبوا في التشرذم...

٢- إضطر عموم الأهالي لأن يديروا ظهورهم لبيوتهم وقراهم، دون أن تكون لهم رغبة في ذلك، تلك البيوت والقرى التي بنوها خلال العديد من السنين بعرق جباههم... ودافعوا عنها بدمائهم.

٣- كان هناك العديد من الشيوخ والعجائز العاجزين... وكانوا عائقاً كبيراً، إذ لم تطاوع قلوب أبنائهم وأهاليهم أن يتركوهم لمصيرهم، ولم يرغبوا بالإستسلام معهم لقوات السلطة.

٤- في الطريق لاقينا مصاعب جمة:

أ- حمل الأغراض والأطفال، فكنت ترى الكثيرين ممن يحمل اضافة الى سلاحه وعتاده وزمزية الماء، طفلاً تدلت رجلاه على ظهره وهو يبكي، كما كنت ترى الكثير من النساء، والواحدة منهن تحمل على ظهرها جعبة (پارزينك) مملوءة وتضع فوق الجعبة حملاً من الأغراض، وتحمل بين يديها طفلاً.

ب- كان الإرهاق يصيب الكثير من الدواب. وهي تتن تحت وطأة حملها الثقيل، والمسيرة الطويلة التي لاتخللها أية إستراحة، فتصبح غير قادرة على الإستمرار ويضطر أصحابها لتركها مع أحمالها، إذ لا حل آخر لديهم.

ج- رأيت رجلاً وامرأة كبيرتي السن، يزيد عمر الواحد منهما عن (٨٥) سنة وكل منهما يحمل حقيبة على ظهره... فعندما سألتهما أن يستسلما للسلطة. إذ ماذا تفعل بهما وهما في مثل هذه السن. فكان جوابهما بالرفض، وأضافا بأنهما يعرفان شراسة العدو وبأنه لن يفرق بين الشيوخ والأطفال والشباب... وأنهما يدركان بأنهما لن يصلا الى أي مكان آمن، ولكنهما يفضلان الموت في الطريق على الموت بين أيدي الأعداء.

٥- ... أثناء تقدمنا خلال «كهليي نبي» ونحن نحث الخطى مع وصول أصوات الطلقات إلينا، نحو نهر الزاب لنعبره نحو منطقة (مزوري ژوري) بإتجاه الحدود... عادت نحو الورا جموع كبيرة من النساء والأطفال فقط (إذ كان الرجال قد قصدوا قمم الجبال) وهن يبكين ويولولن، ويصرخن، «هواره، هرهمانه تالانه»، وذلك بعد أن سرت شائعة بأن السلطة قد قطعت الوادي «كهليي نبي» من الطرف الآخر... وكانت الجبال والوديان تبلغ أصوات صرخاتهن.

١- أكثر المناظر مأساوية كان ما رأيته أثناء تراجع الدواب في الوادي الى الورا، فقد وقعت امرأة وهي تحمل ابنتها الرضيع بين يديها من على ظهر جوادها، وقعت مع طفلها الى أسفل الوادي وتوفي الإثنان في الحال. أما رب العائلة فلم يكن يعرف ما يفعل في هذا الوضع الرهيب، وأطفاله الآخرون قد إلتفوا حوله وهم يبكون.

ب- بعض النساء، كن يصرخن ويطالبن بقتلهن قبل تركهن للمصير الأسود الذي ينتظرهن في أيدي قوات السلطة.

٦- بعد ذلك عاد الرجال الى عوائلهم، وصعدنا معاً الى الجبال حيث إختفينا فيها، وكان الكثيرون منهم قد تركوا كل ما يحملونه في الوادي، بما فيه الحقائب المملوءة بالخبز، ولذلك اضطررنا لتقاسم ما كنا نحمله من خبز معهم، وبعد أيام قليلة إنتهى ما كان معنا من خبز... وأصبحنا محاصرين... وبالإضافة الى الجوع فقد كنا نعاني من البرد الشديد ليلاً، حيث كنا ننام في العراء... عندما كان طفل ما يبكي في الليل متأثراً بالبرد أو مشتتاً منه، كان المرء حينذاك يتمنى أن يصبح ناراً ليدفئه. وعندما كان يبكي من الجوع والعطش، كان الإنسان يتمنى أن يصبح رشفة ماء أو لقمة خبز... كان الأطفال الصغار، وحتى من لم يتجاوز الثالثة، يفتش عن الماء ويطلبه من مختلف العوائل... لم يكن الواحد منا يتناول أكثر من قذح صغير من الماء في كل مرة، لأن عين الماء كانت بعيدة، ولم تكن نصل اليها الا ليلاً، حيث قوات السلطة قريبة من المنطقة...

٧- كانت أصوات الانفجارات التي تدمر البيوت في قرى المنطقة تصل إلينا بإستمرار... والدخان من حرقها والبساتين والمراعي والغابات كان يغطي سماء المنطقة، بل ويجعل نهار كُردستان ليلاً دامساً... ويلبس المنطقة ثوباً من السواد كأنه ثوب الحداد.

٨- في هذه الظروف الحرجة، كان هناك أكثر من (١٠) نساء يعانين من الأم ومخاض الولادة.

٩- توفيت امرأة أثناء المخاض وكان لها (٦) أطفال. لم يكن هناك من يساعد والدهم على رعايتهم.

١٠- في خاتمة المطاف... عندما تركنا عوائلنا... كان الأطفال الصغار سيكون وهم يطلبون المجيء معنا قائلين بأن صدام سوف يقتلهم...».

خامساً- وأخيراً ننقل ما كتبه لنا الـ(پ.م) (رشيد) وهو أحد المشمولين بالإحصاء من منطقة الشبخان، وقد ارتأينا أن يكون النقل كاملاً إذ أن ما كتبه بعنوان (بين شيخان... وكره موضع الحديث... وما سبقه وما تبعه وما

ترتب عليه) هو نص معبر عن أحاسيس أحد اللاجئين، وهو ينوي أن يكتب موضوعاً متتماً لما عايشه أثناء مروره داخل الحدود التركية.

\* (بين شيخان... وكره موضع الحديث... وما سبقه وما تبعه وما ترتب عليه)

«في الثالث عشر من تموز ١٩٨٨ طويت ملابسني ورتبت أوراقي ونظفت بندقيتي وتفحصت ما بحورتي من عناد... ثم شددت الرحال وتهيأت للإلتحاق بواجبي في مقر لجنة محلية الشيخان تحت أضواء متفائلة... تندفق من شراييني مشاعر الفرح لأنني مقبل على اللقاء برفاقي حيث يبدأ شوط جديد من النشاط والعمل والتعامل... بعد ازاحة عامل الفتور والإرتخاء من جراء الإجازة الطويلة التي قضيتها بعيداً عن هؤلاء الرفاق... وقبل أن أشرع في الطريق تلقيت خبراً شبه مؤكد من أحد شيوخ قريتي الذي عاد لتوه من دهوك... يفيد بوجود تحشيدات معادية كثيرة مؤلفة من جيش وجحوش يقدر قوامها بعشرين فوجاً... هدفها اجتياح المنطقة وحرق الأخضر واليابس معاً. فجعلت من حديثه شبه رسالة لانقلها الى الجهة المسؤولة بغية اشعارها بذلك وإتخاذ الإحتياطات...»

وعلى أي حال وصلت الى مقر اللجنة مساء نفس اليوم... وفي اليوم الثاني بدت الأمور طبيعية ومارس كل منا واجبه... بينما نقترّب من فترة طعام الغداء... دعاني صديق بيني وبينه صلة لاتقل عن الأخوة درجة... دعاني الى مصاحبته بجولة في منطقة دشت شمكان لقضاء بعض الواجبات... فكننت على الوعد معه... وبعد تناول الغداء شرعنا فعلاً الى حيث مبلغنا... ومكثنا حوالي سبعة أيام ثم عدنا الى المقر حاملين على قلوبنا بصائص الأمل والتفاؤل خصوصاً بعد أن تابعنا أخبار الراديو من الإذاعات الغربية التي كانت في حينها تفيد بتطور موقف الشعب الكردي وابرار قضيته...»

وعلى أية حال، وبعد يومين من عودتنا وردت الى مقر لجنتنا روايات وأخبار متناقضة كثيرة تفيد بوجود حشود معادية كثيرة في معظم مناطق دهوك وشيخان وعقره وزاخو والعمادية تساندها الأسلحة الثقيلة من دبابات ومدركات وناقلات ومدفعية ثقيلة مختلفة العيارات من متوسطة وخفيفة وكذلك الطائرات... كما تردت جمل من قبل رموز النظام هدفها تخويف الجماهير واحباطها نفسياً قبل الشروع بالعمل العسكري... وكانت تلك الجمل عادة تحمل كلمة (الكيميائي) وسط جموع غفيرة من السكان بعد الإيعاز لهم بالحضور والتجمع في المكان الفلاني، وهذا ما شكّل برأيي عاملاً خطيراً وفعالاً لإنجاح المهمة الخبيثة...

ومن جراء كل ذلك إتخذت كافة لجان الفرع الأول جميع الإحتياطات وتهيأت للإشتباك بقوات النظام ووزعت قواتها بدقة ومهارة وانتظام في جميع النقاط المقررة لكل لجنة بمنظمتها... وقد استنفرت ما في جعبتها من اسلحة وأعدتة وبقيت قواتنا تنتظر ساعة الصفر... دون أن تؤثر عليها شائعات البعث في البداية... وفي صبيحة الخامس والعشرين من تموز وكنا قد انتهينا توأ من طعام الفطور والساعة تقترّب من السابعة صباحاً حسب التوقيت الصيفي... حلقت مجموعة من الطائرات المعادية المقاتلة واخذت تجول في سماء المنطقة تبعث أزيزاً مرعباً... سرعان ما إتخذنا تدابيرنا الأمنية من إختباء في الملاجئ ونهيئة معدات تقليدية مضادة أو شبه مضادة للغازات السامة تصبياً من حدوث الأسوء... ولكن مقاوماتنا لن تسمح لها بالإقتراب من المقر قيد شعرة... بينما سمعنا ذات لحظة دويّاً كبيراً صادراً من القرى المجاورة للمقر على بعد (١٠) كم. في البداية لم نعر للدوي أهمية كبيرة... وإعتبرناه مسألة إعتيادية كسابقاتها من الأيام التي شهدت قصفاً من طائرات البلاتوز وغيرها...

وعند الغروب... إختفت الطائرات بأزيزها المزعج... وأصبحت الأجواء أمينة وخرجنا من سبات نهار كامل... وصلت مجموعة من مواطني قريتي (سوارى واسپينداري) المجاورتين تظهر على ملامحهم آثار الغازات السامة التي بدأت أعراضها تنتشر على ابدانهم... من صداع واحمرار في العينين وسيلان الدموع والتحول من قوة العقل الطبيعية الى شبه طبيعية بعد أن برز ذلك أثناء الحديث معهم... وهم يفيدون بوقوع قصف كيميائي مركز وشديد في أكثر من عشر قرى في منطقة لاتتسع اطلاقاً لتحمل هذا الحجم من القصف الوحشي... حيث قُصف في ذلك اليوم كل من قرى: سوارى، سبنداري، كُفركي، خريني، كانيا باسكا، سوريا، بي نارينكي، بايبايكي، بانبي، هسناكو... في منطقة (بهري) كارهى) في معظم قراها. ومن الجدير بالذكر أن قرى منطقة (بهري) كارهى) المواجهة لقضاء العمادية كانت قد تعرضت قبل يوم من ذلك التاريخ لقصف بالمدافع الثقيلة والأعدتة الكيميائية راح ضحيته العشرات من الأبرياء، من اطفال ونساء وشيوخ وشباب...

وفي اليوم التالي هدأ الجو نسبياً وخلت سماء منطقتنا من أزيز الطائرات الملعبونة، وكان شيئاً لم يحدث فيما كان المرء يشعر بتوتر عموم الأوضاع... وعند المساء... وصلت برقية من المكتب السياسي توعز بوجود إخلاء المنطقة من العوائل ونقلها الى منطقة (الدوسكي العليا) والبرقية تخص محليتي شيخان وعقره... وسرعان ما إنهارت المعنويات وإنتشر هذا الجمع الغفير من رجال الپيشمرکه... المتاهبين للقتال

والحرب... ليلتحق كل واحد بأفراد أسرته وعائلته بهدف نقلهم الى المنطقة المحددة... وأدى ذلك الى الإبتغال والإبتعاد عن واقع المواصلة والى إخلاء المواقع... ولكن لسوء الحظ وقصر الوقت لن تنجو هذه العوائل من قبضة النظام الغادرة والمخالب البعثية القذرة... حيث تجمعت العوائل في سلسلة جبل غاره إمتداداً من محلية شيخان حتى أقصى منطقة عقره وعلى ضفاف النهر الأزرق وهي في طريقها الى النجاة الحقيقي... بينما حوصرت ولن تتحقق أحلامها، وتخلخلتها قوات العدو من كل حذب وصوب وبدأت تكتسح قرى المنطقة بوحشية لم يسبق للتاريخ البشري ان شهدها بعد تحذيرها بالغازات السامة... وهنا تبدأ المعركة الفعلية الكبيرة...

بينما نحن في غاره نتابع عملية اخلاء المنطقة. والجدير بالذكر اننا كنا مجموعة تتألف من ستة من أفراد الپيشمرکه... ننتظر آخر عائلة لكي نتبعها نحو النجاة... سمعنا صوت رجال على بعد ٥٠ متراً أسفل المنحدر الذي كنا نسكنه... في الوقت الذي لم تظهر أية علامات تشير الى وجود بقايا العوائل في المنطقة... ولما قابلناهم بخفية وحذر وجدنا أنهم من پيشمرکه محليتنا وأصحاب عوائل... فسألناهم عن الوضع. فكان جوابهم مخيباً للآمال وباعثاً للإحباط النفسي... حيث أفادوا بأن العوائل كلها محاصرة وتم الفصل بينهم في منطقة (كه ليى نيى) والبقية تراجعت الى الخلف وتتمركز حالياً في الوديان والمنحدرات والمنخفضات التي تقع أسفل من موقعنا... فعندما عدنا الى رفاقنا ووضحنا لهم كل شيء... قمنا بتفقد أحوالهم وأوضاعهم بأنفسنا فكانت لحظة حرجة ومأساوية حقاً...

ما الذي أفزعني حقاً؟

أفزعني شبح العديد من الأطفال الأبرياء الذين عانوا مشكلة الجوع... مما أفقدني السيطرة على عواطفى. لم أجد نفسي إلا وقد تفجرت مقلتي ودفع القلب حنجرتي الى البكاء... وأوعز الى القدمين بالجلوس... رأيت من بين أولئك الأطفال فراشات كالنرجس في زهو ربيعها لما ينقطع عنها الماء تذبل، فكانت حدقاتهم عند ذبولهم... تتسع وأجسادهم تنحف ليتحولوا بعدها الى مجرد هياكل... تبعث الفزع واليأس والإضطراب... مستلقية على قطع ممزقة من الأسرة والأغطية... وحتى الكبار بدت على وجوههم سمات الهلع والخوف وشدة المجاعة وفقدان أية مادة غذائية سوى كمية ضئيلة جداً من الماء... حيث إجتمعت مئات العوائل على (ينبوع ماء) لايقذف سوى ما مقداره خمسة لترات من الماء في كل (١٥) دقيقة... حتى الماء أصبح شبيه مفقود في أحر أيام الصيف... والعدو

يتمركز حولينا من كل طرف ولايبعد عنا سوى عشرات قليلة من الأمتار يكثف اشعال النيران في نقاط تمركزه، وان لم يكن بهذا العدد، لمحاربتنا نفسياً. وبعد مرور عدة أيام والناس رضخت للإستسلام الإضطرابي... لا لرغبة في أنفسهم بل خلاصاً من هذا الواقع المؤلم... حيث فضلوا الموت على حياة كتلك... وفعلاً إستسلم البعض وأعدموا في عين المكان والزمان... رجالاً... أما عوائلهم فقد نُقلت الى مكان مجهول لايعلم بهم أحد...

وفي قرية (كريمي) وحدها أُعدم ٤٢ رجلاً على مقربة من القرية وفي قرية (كويزي) أُعدم أيضاً رمية بالرصاص (١٢) رجلاً آخر... وبدأت موجات التاتار تفرع الطبول للشروع في إكتساح المنطقة في اطار خطة مدروسة سلفاً...

وقبل الشروع (أصدر مايسمى بالعفو الكاذب) فإستسلم ما تبقى من العوائل وغيرها... وبهذا خلا (كاره) من العوائل... ولم يبق سوى عدد قليل من المجردين على هيئة فصائل ومجموعات صغيرة قابلة للتغيير وتغيير المكان يومياً عدة مرات تجمع بينها كلمة سر قابلة للتغيير اليومي أيضاً.

الى أن تجمعت بهدف ترك المنطقة والوصول الى الحدود التركية إجابة لبرقية المكتب السياسي.



## الفصل الثاني

### أحوال اللاجئين وظروف لجوئهم

#### (تحليل الجداول)

١

الجدول ١ و٣ عن عدد القرى والعوائل والأفراد المشمولين بالدراسة الإحصائية وعدد الـ(پ.م) في العوائل المشمولة وكذلك العدد الكلي للقرى المهدامة<sup>(٨)</sup> وللعوائل المشردة<sup>(٩)</sup> وعدد أفرادها التقديري والعدد المقدر للـ(پ.م). وكذلك النسب المئوية لمعطيات العينة الى العدد الكلي لها.

من الجدول رقم (١) الذي يضم البيانات والمعلومات الخاصة بقرى نواحي وأقضية محافظة دهوك، يظهر لنا مايلي:

١- إن عدد القرى المشمولة بالدراسة في محافظة دهوك بلغ (٨٣) قرية من مجموع (٤٠٣) قرى مدمرة، أي أن نسبة القرى المشمولة في (العينة الإحصائية) بلغ حوالي ٢١٪ من العدد الكلي<sup>(١٠)</sup> للقرى المدمرة في محافظة دهوك خلال الحملة. ولكن يظهر لنا أن معظم القرى المشمولة، هي القرى التابعة لنواحي قضاء العمادية (وخاصة ناحية نبروه ريكان) حيث بلغ عدد القرى المشمولة (٥٦) قرية، في حين كان عدد القرى المشمولة في باقي الأضية أقل بكثير إذ بلغ العدد في أضية دهوك، سيميل، زاخو ٦، ٤، ١٧ على التوالي ويعود ذلك الى عاملين:

أ- كثرة تواجد العوائل من قرى قضاء العمادية.

ب- كثرة عدد القرى المدمرة في قضاء العمادية مقارنة بعدد القرى المدمرة في باقي الأضية، حيث بلغت أعدادها ٦٣، ٧، ١٠٠، ٢٣٣ قرية مدمرة في نواحي أضية دهوك، سيميل، زاخو، العمادية على التوالي. وبذلك كانت نسب الشمول المئوية ١٠، ٥٧، ١٧، ٢٤٪ بنفس الترتيب.

٢- بلغ عدد العوائل المشمولة في محافظة دهوك (٥٥٣) عائلة مشردة ولجنة من مجموع (١١٣٧٨) عائلة، أي أن نسبة شمولها في (العينة الإحصائية) بلغت حوالي ٥٪ من العدد الكلي للعوائل المشردة واللجنة في محافظة دهوك خلال الحملة. ويظهر هنا أيضاً بأن معظم العوائل المشمولة، هي تلك القادمة من القرى التابعة لنواحي قضاء العمادية. فقد بلغ عددها (٤٩٣) عائلة (أكثرها